مقدمة الناشر

على أمتداد رقعة التاريخ تلمع أنوارٌ تأبى أن تخبو ، لأنها لمعت على الإنسانية بأبهى ضوء ، فبددت أشجانها ، ومسّت أجفانها بأحلام ساحرة ، وهدهدت نفوسها بأنغام آسرة ؛ ثم مضت من عالم الأجسام الزائل ، وصداها على خالد على الأحداث التى تمضى ثم تُنسى .

على أمتداد رقعة التاريخ أسماء خلدت وخلد معها الأدب العربى الغنىُّ بالثروة الأدبية الشعرية العجيبة التى يندر أن نجد أدباً من آداب العالم قد ظفر بتراث ضخم من هذه الثروة مثلما ظفر به هذا الأدب العربى الخالد .

ومهما كتب الكاتبون عن حياة الأدباء العرب ، ومهما درس الدارسون أدبهم ، فإن الكلام عنهم وعن أدبهم يتجدد دائماً فى كل درس أو بحث أو مقال ؛ لأنه يطيب فى السمع ، وتستروحه النفوس .

وفى هذا الكتاب الذى ننشره اليوم عرضٌ لحياة طائفة من الأدباء والشعراء العرب ، وإلماع إلى جهودهم الأدبية من خلال آثارهم ؛ بدأه المؤلف بالحديث عن ثلاثة من الشعراء الغَزِلين فى العصر الأموى هم : عمر بن أبى ربيعة ، وجميل بن مَعْمَر صاحب بثينة ، وكثيّر أبن عبد الرحمن صاحب عَزَّة . وقد سلكهم المؤلف فى نسق واحد أستهلّ به الكتاب ، ولعله حين قصد ذلك كان مدفوعاً برأى الدكتور طه حسين حين قال :

« إن الغَزَل العربى الخالص لم يوجد مرّتين ، وإنما وُجِد مرّة واحدة فى أيّام بنى أُميّة ، ولم يكن له قبل الإسلام وجودٌ مستقل ، ولم يكن الشعراء الجاهليون يعنون به إلّا على أنه وسيلة شعرية إلى ما كانوا يذهبون فيه من مذاهبهم الشعرية المختلفة . ولا نكاد نعرف بين الجاهليين شاعراً قصر حياته الشعرية على الغَزَل ، بل قليل جدًّا عدد القصائد التى لم يتناول فيها أصحابها إلا الغَزَل وحده[1] » .

ثم ينتقل المؤلف من العصر الأموى إلى العصر العباسى فيقدم لنا طائفة من شعرائه ، مثل : بشّار بن بُرْد ؛ ذلك الشاعر الذى قال عن نفسه :

قد عِشْتُ بين الندمان والراح والمِزْ هَرِ فى ظلّ مجلسٍ حَسَنِ

فهو يصوِّر لنا فى هذا البيت حياة عصره حين أراد تصوير حياته هو ؛ يصوِّره فى لمحة خاطفة ، فيها الصدق كله ، كآلة التصوير حين تلتقط مشهداً من المشاهد .

ثم تمرُّ بنا فى هذا الكتاب كوكبة من الشعراء : العبّاس ابن الأحنف الذى ترنَّم بالحب العفيف ؛ وابن الرُّومى الشاعر الساخر ، كما سمّاه بعض المستشرقين ؛ والشريف الرضىّ شاعر الرقة ؛ ثم المتنبى ذلك الشاعر الذى شغل زمانه وترك فى سمع الزمان دويًّا هائلًا .

* * *

(١) حديث الأربعاء ٢ / ١٢٧ — ١٢٨ .

وينتقل بنا المؤلف إلى الأندلس — حيث كان للأدب العربى ازدهار — فيعرض علينا صوراً أخرى ؛ فنحن مع شاعر العاطفة والحب أبن زيدون الشاعر الوزير ، ثم مع صاحبته ولّادة بنت المستكفى ، وأبن زمرك الشاعر الملك ؛ حتى يبلغ بنا العصر الحديث ، فيقدم لنا طائفة من الشعراء أمثال جميل صدقى الزهاوى ومعروف الرصافى وأبى القاسم الشابى ، ثم مصطفى صادق الرافعى وعبد الحميد الديب والآنسة مىّ وإبراهيم ناجى وأحمد زكى أبى شادى وإيليا أبى ماضى ؛ لينتهى الموكب عند الشاعرين أحمد شوقى وحافظ إبراهيم .

* * *

ونحن إذ نقدم للقارئ هذا العرض الذى كتبه المؤلف نرجو أن نكون قد وضعنا بهذا الكتاب باقة من الزهر على أجداث هؤلاء الخالدين الذين سيظلُّ موكبهم مع موكب كثيرين ممّن لم يذكرهم المؤلف يلوح للأجيال على أمتداد رقعة التاريخ مالئاً سمع الزمان أعْذَبَ ألحانه .